Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الأخ ، ومهما كانت منزلته ، وأن النظرة الشائعة التى توارثتها القرون والأجيال أن الخنساء قضت بقية عمرها المديد ولهى على فقد أخيها صخر البر الكريم ، هذه النظرة تحتاج إلى مراجعة جادة ، لأنها موضع شك ليس باليسير ، وإذا كانت النتائج السابقة قد أبرزت هذا الشك ، فإن المطالع حين نتأملها فى ضوء التحليل النفسى تزيد هذا الشك بروزا ووضوحا ، وقد لا يخلو من عجب أن الشىء الذى استنبط الناس منه حزن الخنساء هو نفسه يحمل الدليل على عكس ما فهم الناس منه ، وهذا الشىء هو تركيز الخنساء الشديد على إظهار حزنها بصورة غير مألوفة ، سواء فى مظهرها وحدادها أو فى شعرها ، وقد بلغت من الخروج على الإلف والعادة فى هذا أن قومها فيما تروى الروايات ضاقوا بهذا الحزن ، أو بمعنى أصح ضاقوا بمبالغة الخنساء فى إظهار هذا الحزن وإعلانه واشاعته فيما حولها ، ولو كتمته فى نفسها لما كان هناك ما يدعو إلى ضيقهم ، فما أكثر المحزونين فى الناس ، ولكنهم ضاقوا بإشاعة الخنساء هذا الحزن ، وإصرارها على نشره فى كل وجه ، فشكوها إلى عمر بن الخطاب ، وحاول عمر فى حواره معها أن يثنيها عن هذا الحزن فلم يستطع .

وقد نقول فى تعليل هذا إن من أسبابه أن نفس الخنساء مطبوعة على الميل إلى الحزن ، ولن يكون هذا بعيدا عن الصواب ، فلولا أن لديها الاستعداد لما أطاقت هذا الحزن ما يربو على ثلاثين سنة بعد موت صخر عاشتها هى ، ولكننا لا نتحدث عن الحزن من حيث هو ، فلو حزنت الخنساء حتى ملأت كل أحشائها حزنا ولم تظهر هذا الحزن ، أو أظهرته ولم تحاول نشره على كل من حولها لكانت مثل نساء لا يحصين العد ، داهمتهن الأحزان من سبل لا يحصيها أيضاً العد ، فلم ير الناس فى حزنهن غرابة ، وإنما نتحدث عن تعمد الخنساء إظهار حزنها ونشره حولها بكل ما تملك من جهد ، وأيضاً بكل ما تملك من وسائل الإظهار والنشر .

وإذن فهذا القدر الزائد عن الحزن المألوف فى النساء دون أسباب معقولة تقتضيه كما سبق ، وهذا الإصرار على الإعلان والنشر دون دواع معقولة تقتضيه ، كل ذلك لا محمل له إلا أنه تكلف مصطنع تحاول أن تغطى به شعورها بخيبة الأمل وسواد الحياة أمام آمالها ، بعد أن تجمعت آمالها فى شخص صخر ، ثم إذا الموت يعصف بهذه الآمال فى صورة موت صخر فكانت مرارة الطعنة فى آمالها وليس فى قلبها ، ونكرر